

تداعيات الذكاء الاصطناعي على مستقبل النظام القضائي

The effects of artificial intelligence on the future judicial system

صولح رويده

جامعة الجلفة

rolasa2019@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/30

تاريخ 2024 / 12 / 26

تاريخ الاستلام: 2024/11/13

ملخص:

الذكاء الاصطناعي يحاكي الذكاء البشري حيث يعمل على حل العديد من المشكلات واتخاذ قرارات مستقلة، بناءً على البيانات التي قام بتخزينها سابقاً¹، كما أصبح جزءاً لا يتجزأ في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية، التجارية وغيرها .. حيث أضحي من ضمن الروتين اليومي لا يمكن أن يمر يوم بدون الاستعانة بمحركات البحث التي تستند في نتائجها على الذكاء الاصطناعي لتقديم لك النتائج المرجوة.

جاءت هذه الورقة البحثية بداية لتعرف ماهية هذا الذكاء و تأثيراته في العديد من المجالات لعل أبرزها هو المجال القانوني ومدى إمكانية منحه الشخصية القانونية، ثم تأثير هذا الذكاء على المجال القضائي، بحيث سنتطرق لحماية المتقاضين ومدى نجاعة استعمال الذكاء الاصطناعي في قاعة المحكمة لتحقيق محاكمة عادلة، لتأتي بعدها مثال المراقبة البيومترية كأحد الاستخدامات العشوائية وفي الأخير نصل إلى لائحة الأمم المتحدة لسنة 2021 تحديداً المادة 5 من الباب الثاني كردة فعل جذرية ولأول مرة من أجل صد مثل هذه الانتهاكات.

كلمات مفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الشخصية القانونية، النظام القضائي، المحاكمة العادلة، لائحة الأمم المتحدة.

Abstract:

AI mimics human intelligence, solving many problems and making independent decisions, based on data it has previously stored¹. It has also become an integral part of all social, economic, commercial and other fields... and has become part of the daily routine to the point that not a day can pass without using search engines whose results depend on artificial intelligence. To provide you with the desired results.

This research paper came as a beginning to learn about the nature of this intelligence and its effects in many fields, perhaps the most prominent of which is the legal field and the extent to which it can be granted legal personality. Then, the impact of this intelligence on the judicial field, so that we will discuss the protection of litigants and

the effectiveness of using artificial intelligence in the courtroom to achieve a fair trial. Then comes the example of biometric surveillance as one of its random uses, and finally we come to the United Nations Regulations for the year 2021, specifically Article 5 of Chapter Two, as a radical reaction and for the first time in order to repel such violations.

Key words:

Artificial intelligence, Legal personality, judicial system, fair trial, UN regulation.

مقدمة

سرعة وتطور الذكاء الاصطناعي الذي نشهده اليوم أصبحا يفرضان علينا تفعيله في المجال القضائي لمواكبة التسارع الملحوظ في شتى المجالات، حيث أن النظام القضائي هو الذي ينظم كل المجالات.

في هذه الورقة البحثية سنتطرق لمجموعة من النقاط، أهمها هو الإجابة على عنوان البحث، ألا وهو كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على النظام القضائي، أي تأثيراته الإيجابية والسلبية على النظام القضائي وبدوره هذا النظام كيف يضبط تصرفات الذكاء الاصطناعي والوصول إلى نتائج وتوصيات نتمنى أن نخدم وتساهم في ضبط استخدام هذه التقنيات في المجال القضائي.

مشكلة البحث: تتجسد مشكلة البحث في كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على النظام القضائي؟ وقبل الإجابة على هذه الإشكالية يجب الإجابة على الأسئلة المتفرعة منها، بداية من تعريف الذكاء الاصطناعي وتاريخه؟ ثم خصائصه وأنواعه؟ ثم تأثيراته على المجتمع عموماً؟ ومن ثم ما هي تحديات تنظيم الذكاء الاصطناعي؟

منهجية البحث: استعملنا المنهج التحليلي للإجابة على إشكالية البحث، حيث تطرقنا إلى تعريف الذكاء الاصطناعي ونتاج الثورات الصناعية الثلاث السابقة المتمثلة في الثورة الصناعية الرابعة والتي تعتبر أم الذكاء الاصطناعي، كما دخلنا بنوع من التفصيل في تأثيراته على المجتمع والنظام القضائي بصفة خاصة، كما قمنا بتحليل فكرة حماية البيانات والمعلومات الشخصية للمستخدمين واعتبار أن وجود وانتشار أنظمة المراقبة البيومترية في كل الأرجاء كنوع من الانتهاكات في حين جاءت لائحة الأمم المتحدة لتنظيم جدي صارم لأول مرة في حق هذه الأنظمة .

خطة البحث : للإجابة على الإشكالية المطروحة وحسب المنهج المتبع ارتأينا تقسيم البحث وفق الخطة التالية:

المبحث الأول: الذكاء الاصطناعي والنظام القضائي.

أولاً: مفهوم الذكاء الاصطناعي وتاريخه.

ثانياً: خصائص وأنواع الذكاء الاصطناعي .

ثالثاً: تأثيرات الذكاء الاصطناعي على المجتمع .

المبحث الثاني: تحديات تنظيم الذكاء الاصطناعي.

أولاً: مدى إمكانية منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية.

ثانياً: تأثير تطبيق الذكاء الاصطناعي في النظام القضائي .

ثالثاً: حماية البيانات والخصوصية هي حماية حقوق انسان.

الدراسات السابقة : المعرفة والعلم هو عبارة عن معلومات متراكمة عبر الزمن، كما هو الحال في المجال القانوني فلولا وجود المراجع و المصادر القانونية السابقة لما وصلنا اليوم للقيام بمثل هذه البحوث، ولهذا فالفضل يعود الى من سبقونا وزودونا بهذه الدراسات نذكر منها مايلي:

1/د. حسام الدين محمود محمد محمد حسن، واقع الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي: تطرق الباحث في هذا المقال الى الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي حيث وضع وجهة نظر كل من المؤيدين والمعارضين لهذا الاعتراف.

2/ الأسد صالح الأسد، الذكاء الاصطناعي: الفرص والمخاطر والواقع في الدول العربية: تطرق الكاتب في هذا المقال إلى التعريف بالذكاء الاصطناعي وقام بإبراز كل من فرص ومخاطر هذا الذكاء والواقع في الدول العربية.

3/Simon Chesterman، Artificial Intelligence and the Limits of Legal Personality:

جاء هذا المقال ليبين أوجه وأشكال الشخصيات القانونية وإبراز الحجج والآراء الرامية للاعتراف للذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية كما هو الحال بالنسبة للشركات والاعتراف لهم بالشخصية الاعتبارية.

4/د.اروى بنت عبد الرحمن بن عثمان الجلعود، أحكام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القضاء: جاء هذا الكتاب ليبين آثار تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال القضائي كما أبرز التكييف الفقهي ورأي الفقهاء في تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال القضائي كما أظهرت الكاتبة في مؤلفها الأحكام المتعلقة بقضاء الذكاء الاصطناعي.

5 بن سالم وداد، شيباني عبد الله، حق الخصوصية المعلوماتية في ضوء الذكاء الاصطناعي: جاء هذا المقال ليعرفنا على المخاوف المرتبطة بأنظمة الذكاء الاصطناعي ويبين لنا أن الحق في الخصوصية هو من حقوق الإنسان، كما بين الكاتبين في نتائجهما أن الاستخدام المفرط والغير مراقب لبيانات الأفراد يؤدي إلى انتهاك الحق في الخصوصية إذا ترك بدون تنظيم ورقابة قانونية.

المبحث الأول: الذكاء الاصطناعي و النظام القضائي

للهولة الأولى وحسب العنوان (الذكاء الاصطناعي والنظام القضائي) يظهر أن هذا المبحث يناقش حصرا وجود هذا الذكاء داخل الحيز القضائي فقط، لكن قد تطرقنا لأهم النقاط في هذا المجال عموما، بداية من تعريف الذكاء الاصطناعي وتاريخه، ثم خصائصه و أنواعه ثم تأثيراته على المجتمع ككل وليس في المجال القضائي وحسب.

أولا: تعريف الذكاء الاصطناعي وتاريخه :

الذكاء الاصطناعي ليس بالمصطلح الجديد فقد ظهر من الخمسينيات، ومع مرور الزمن زاد اهتمامنا به نظرا لتطوره المتزايد والمتسارع وتدخله في شتى المجالات وبهذا الصدد سنتطرق إلى مفهوم هذا الذكاء أولا ثم تاريخ نشأته الناتج عن الثورات الصناعية الثلاث السابقة.

1/ تعريف الذكاء الاصطناعي.

أ/ تعريف الذكاء: اذا تكلمنا على الذكاء وحاولنا وصفه فما هو إلا مجموعة من القدرات كالفهم والابتكار والتعبير الذي يتميز به الإنسان، إنه بالأحرى ملكة الفهم والوعي أي إدراك ماهية الأشياء وكذا المفاهيم المختلفة بتحليله وتوضيحه الأفكار ليصل إلى الاستنتاجات ويحل المشكلات بالاستعانة بالخبرات السابقة والتنبؤ بحلول للمشكلات القادمة. 2.

ب/ تعريف الذكاء الاصطناعي: هو عبارة عن مجموعة شبكات عصبية اصطناعية، تتكون هذه الشبكات من خوارزميات وبيانات مخزنة مسبقا حيث أن هذه الشبكات مقتبسة من الشبكات البيولوجية العصبية، وما هي إلا محاكاة للشبكة العصبية الإنسانية أي أن فكرة الشبكة العصبية الاصطناعية جاءت من الأخذ من طبيعة عمل الشبكة العصبية والرسائل العصبية البشرية حيث تعمل على التعلم من خلال الحواس الخمسة وتسجيل الخبرات منها ومن ثم استعمال هذه الخبرات في التعاملات المستقبلية مع العالم الخارجي، كذلك هي الشبكة العصبية الاصطناعية الخاصة بالذكاء الاصطناعي تعمل بنفس الطريقة بداية من أخذ المدخلات ومن ثم معالجتها وأخذ الخبرات منها ليتم في الأخير افرازها على شكل مخرجات 3.

كما أنه علم ومجموعة من التقنيات الحاسوبية المستوحاة من الطريقة التي يستخدم بها الناس جهازهم العصبي واجسامهم وحواسهم وكيف يتعلمون ويفكرون ويتخذون القرارات. 4

كما عرفه البعض بأنه: محاكاة للذكاء البشري بحيث يعمل على حل المشكلات واتخاذ القرارات المستقلة بناء على ماسبق وخزنه من بيانات ، كما أن الاستقلالية التي عليها الذكاء الاصطناعي اليوم ماهي إلا استقلالية محدودة وما زالت تستند على

العنصر البشري ولم ترقى بعد إلى الاستقلالية الكاملة في اتخاذ القرارات، لأنها لم تصل بعد لدرجة الوعي تلك المماثلة للوعي البشري . 5

ثانياً: لمحة تاريخية عن الذكاء الاصطناعي

قامت الثورة الصناعية الرابعة على أسس وقواعد الثورات الصناعية التي سبقتها سنعرض موجز عن هاته الثورات الصناعية :

1/ الثورة الصناعية الأولى: في سنة 1760 ظهرت في المحرك البخاري في بريطانيا باكتشاف الآلة البخارية، وتسارعت وتيرة ازدهار صناعة النسيج والصلب وهما أهم الصناعات حينها، بعد ذلك انتشرت هاته الصناعة إلى باقي أرجاء أوروبا ثم أمريكا الشمالية في مطلع القرن التاسع عشر، من أبرز علمائها جيمس واط. 6

2/ الثورة الصناعية الثانية: بدأت في 1900 ظهرت في توصيل الكهرباء، بناء شبكات القطارات، تطور شبكات التواصل بالتلفون، توحيد المواصفات الصناعية، تطور سلاسل الإمداد والخدمات اللوجستية، وزيادة كفاءة التصنيع كما كانت بداية حلول البترول كمصدر أساسي للطاقة، من أبرز علمائها توماس ادسون واكتشافه طريقة اشعال المصباح الكهربائي وفورد هنري الذي كان أول من صنع سيارة ذات تكلفة اقتصادية للجمهور عام 1913م. 7

- سنة 1956 تم عقد مؤتمر بجامعة دارتموث **College Dartmouth** حيث اقترح عالم الحاسوب جون مكارثي **John Mccarthy** الملقب بأب الذكاء الاصطناعي لأول مرة استخدام مصطلح الذكاء الاصطناعي يصف به الحاسبات الآلية التي تحاكي أداء العقل البشري، وبهذا المصطلح قد جمع كل الأجزاء المادية للحاسب الآلي والمعدات التي تبرز خصائص هذا الذكاء. 8

3/ الثورة الصناعية الثالثة: ظهرت من 1960 إلى 2000 عبر الحوسبة الرقمية والكمبيوترات المركزية ثم الشخصية والإنترنت وتسمى بالثورة الرقمية حيث وصلت إلى تطبيقات في الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا والطباعة ثلاثية الأبعاد والثورة بمجال التواصل الاجتماعي والعالم الرقمي، ذلك ما تجسد في تطور خوادم الكمبيوتر وقدرتها على تخزين المعلومات ومعالجتها إلى صعود المنصات الرقمية العملاقة مثل فيسبوك، تويتر، غوغل.. الخ، من أبرز ما ظهر حينها من تطبيقات الذكاء الاصطناعي كان : روبوت "وابوت - 1" أول روبوت ذكي ذو صفات بشرية، ابتكر في عام 1972م بجامعة واسيدا في اليابان. وكذلك ظهر روبوت "أسيمو" ابتكرته شركة هوندا، في عام 2000م، والذي كان قادراً على الجري والسير والتواصل مع البشر، والتعرف إلى الوجوه والبيئة والأصوات. 9

4/ الثورة الصناعية الرابعة: جاءت نتاجاً للتكامل والانصهار الرقمي بين مختلف الثورات العلمية والتكنولوجية الثلاث السابقة، كما تناغمت مع نموذج جديد فارق للحضارة الإنسانية التي عرفناها في الثورات السابقة، حيث تتميز بالسرعة والتعقيد والشمول 10. من أبرز مظاهر في هاته الثورة :

- في مجال الهندسة الوراثية: استخدمت البكتيريا المعدلة وراثيا في انتاج الانسولين للاستعمال في علاج مرض السكري عام 1978.

- عام 1984 نجح العالم الدنماركي ستين ولادسن في استنساخ أول حيوان ثدي ماعز.

- 1993 ابتكر البريطاني إيمانويل فاكس الطباعة الثلاثية الأبعاد واستمر تطوير هذا النوع من الطباعة إلا أن الانطلاق الكبرى كانت في عام 2003.

- احرز الذكاء الاصطناعي نجاحات كبرى في اوائل القرن 21 إذ استخدم في استخراج البيانات والتشخيص الطبي وتميز وتحليل الصور وتداول الأسهم وغيرها 11....

- تقنية البلوك تشين تعتبر هذه التقنية أنها دعامة الثورة الصناعية الرابعة، كما مثل المحرك البخاري دعامة الثورة الصناعية الأولى، والإنترنت دعامة الثورة الصناعية الثالثة، كما أنها إحدى التقنيات الهامة الناتجة عن مقومات هاته الثورة حيث أن أول ظهور لهذه التقنية كانت على يد مؤسسها ساتوشي ناكاموتو حينما قام بتعدين أول عملة بيتكوين سنة 2009 12.

ثانيا: خصائص وأنواع الذكاء الاصطناعي

من خلال هذا المطلب سنجيب على السؤالين التاليين، الأول ماهي خصائص الذكاء الاصطناعي؟ والثاني ماهي أنواع الذكاء الاصطناعي؟

1- خصائص الذكاء الاصطناعي :

أ/القدرة على التعلم: من الخصائص المهمة للذكاء الاصطناعي هي القابلية على التعلم من المدخلات والمعلومات السابقة التي خزنها على شكل بيانات، بالإضافة الى ذلك يملك هذا الذكاء قابلية لتحسين ادائه، حيث يتعلم من الأخطاء السابقة والتي اعتبرها المستخدم إجابة خاطئة ما جعل الذكاء الاصطناعي يصنفها على أساس أنها خطأ، كما يمكنه تعميم المعلومات واستنتاج حالات مماثلة وقدرته الانتقائية يعمل على إهمال بعض المعلومات الدخيلة. 13

ب/امكانية تعامل الذكاء الاصطناعي مع المعلومات الناقصة: يمكن لبرامج الذكاء الاصطناعي إعطاء حلول إذا كانت البيانات ناقصة أو غير مؤكدة حيث تكون هاته الاستنتاجات أقل واقعية، لكن من جهة أخرى يمكنها أن تكون صحيحة.

ج/إمكانية وضع احتمالات: يدخل عمل برامج الذكاء الاصطناعي في المسائل التي لا تعرف لها طريقة عامة لحلها، حيث العمليات الحسابية مثل المعادلات من الدرجة الثانية لا تعتبر ضمن عمليات الذكاء الاصطناعي لوجود طريقة واضحة لحلها، كما يمكن أخذ لعبة الشطرنج كمثال جيد لعمل الـ AI لأنه لا توجد خطوة أو طريقة واضحة لتحديد الحركة التالية المحتملة، وبهذا واستنادا على تقنيات الـ AI نحصل على احتمالات أو بالأحرى أنسب احتمال يمكن أخذه 15

د/تمثيل المعرفة: من خصائص الذكاء الاصطناعي تمثيل المعرفة حيث تمتلك قاعدة كبيرة من المعلومات والبيانات كما يمكنها الربط بين الحالات والنتائج واتباع طرق البحث التجريبي في التوصل إلى الحلول. 16

هـ/فهم لغة الإنسان: الذكاء الاصطناعي يفهم لغة الإنسان حيث يستخدمها للتعامل معه في شتى المجالات، كما لا يلجأ إلى أي لغة برمجية أخرى في تعامله، هذا ما يسهل استعماله والتواصل معه وأخذ النتائج المرجوة منه وبالتالي يحدث اطمئنان وارتياح في التعامل مع هذا الكيان الذكي. 17. وهذه الخاصية بدورها تشجع استعمالها في التقاضي كما تطمئن الأطراف بالتعامل مع هذا الذكاء.

و/الحيادية في التعامل: أنظمة الذكاء الاصطناعي حيادية حيث لا تستند في نتائجها على المشاعر ولا تتعاطف مع المسائل المطروحة عليها، عكس الإنسان الذي ينحاز بطبعه مما يؤثر سلبا على نتائجه من ناحية الدقة والحياد. 18

ي/الاستقلالية والدقة: يمكن الاستناد على نتائج الذكاء الاصطناعي في المجال القضائي من طرف متخذي القرارات نظرا لتمييزها بالاستقلالية والدقة الموضوعية ومنه تكون نتائجها غير منحازة لفئة أو طائفة ما وبالتالي تبتعد كل البعد عن العنصرية والأحكام المتسارعة التي يكون فيها ظلم لأحد الأطراف، كما تدفع كل التدخلات سواء كانت خارجية أو شخصية كما هو الحال عند الإنسان. 19

2/أنواع الذكاء الاصطناعي: يقسم الذكاء الاصطناعي إلى ثلاث أنواع: الأول هو ذكاء اصطناعي ضعيف والثاني ذكاء اصطناعي قوي والثالث هو الخارق.

أ/الذكاء الاصطناعي الضعيف: هو الذي يرمج على أداء مهمة واحدة أو أوامر محددة حيث يفهم فقط ما يرمج عليه ويمثل للتعليمات الموجهة إليه، كما لا يحتاج إلى التفكير في ذلك، من أبرز صفاته أنه أحادي المهمة لأنه لا يجب على مجموعة أسئلة أو يقوم بمهمة معينة، حيث أن التطبيقات الذكية البسيطة تعتمد على هذا النوع من الذكاء، مثال ذلك الذكاء الاصطناعي الذي يستعمل في الكثير من الألعاب الإلكترونية وبرامج التعرف على الصور ومحرك البحث قوقل وغيرها. 20..

ب/الذكاء الاصطناعي القوي: هو ذكاء يتمتع بالتعلم الآلي والعميق حيث يمكنه التعلم من تجاربه السابقة وأخذ الخبرات منها، هذا ما يحاكي طبيعة ذكاء البشر من ناحية التعلم واستغلال الخبرات السابقة واستعمالها مستقبلا، وذا ما يمنحه القدرة على التعامل مع البيئة والوسط الخارجي من تلقاء نفسه دون الرجوع لمبرمجه أو مصنعه أو حتى مالكه، هذا بطبيعة

الحال مايميزه عن الذكاء الضعيف ألا وهو امتلاكه الاستقلالية في اتخاذ القرارات كما يملك قدرة التجديد والتحديث لأنه يعمل على تطوير وتصحيح مكتسباته القبلية دائماً، مايجعله يتخذ قرارات تتجاوز ما سبق وتم برمجته عليه من قبل. 21

ج/الذكاء الاصطناعي الخارق (الفائق): عندما نتكلم عن شيء يفوق قدرات البشر من ناحية التفكير والسرعة والتعلم والتخطيط والمهارات فنحن نقصد بذلك الذكاء الاصطناعي الخارق، حيث تمكنه هذه القدرات من التفاعل والتعامل مع العالم المحيط به والتواصل الاجتماعي مع الإنسان بشكل مثالي، فيفهم أفكاره ولغته وكذا مشاعره وانفعالاته كما يتعامل معه على ذلك الأساس حيث يمكنه التنبؤ بسلوكياته المستقبلية بناء على ما أخذه منه من معلومات من خلال تواصله وفهمه له. 22.

ثالثاً: تأثيرات الذكاء الاصطناعي على المجتمع

للذكاء الاصطناعي تأثيرات ايجابية تخدم المجتمع كما له سلبيات و مخاطر تمس بالمجتمع و تعرضه للأذى :

1/تأثيرات الذكاء الاصطناعي الإيجابية على المجتمع:نذكر على سبيل المثال: أ/البيئة: ظهر في النتائج المتوصل لها من دراسة للاتحاد الأوروبي في شهر جوان 2020 والتي تحمل عنوان "الفرص التي يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقدمها" بأن الذكاء الاصطناعي قادر على المساهمة في خفض انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري العالمي بنسبة 1.5% الى 4% بحلول سنة 2030. 23

كما ذكر مقال نشر عن "شركة مايكروسوفت"، بتصريح من "براد سميث" المحامي والمدير التنفيذي للشركة: أن العالم كان ومازال يعاني من أزمات إنسانية مستمرة، ناتجة عن الكوارث الطبيعية والغير طبيعية (بسبب الإنسان)، ورغم سعي العديد من الجهات للتعامل مع هذه الكوارث ، إلا أن عملها في كثير من الأحيان لا يعتبر إلا ردّة فعل بسيطة لا تغطي إلا بعض هاته الكوارث .

كما صرح بأن الذكاء الاصطناعي وعلم البيانات وكذا الخبرات المتمثلة في العلوم البيئية والمساعدات الإنسانية ستساهم في تقليص هاته الكوارث والخروج منها بأقل الخسائر وذلك بتحسين الطرق التي تتنبأ بحدوث الكوارث وكيفية التعامل معها. 24 وبذلك أطلقت "مايكروسوفت" برنامج "الذكاء الاصطناعي من أجل الأرض **AI for Earth**"، والذي يهدف إلى حماية كوكبنا من خلال توظيف علم البيانات، كما تبلغ مدة هذا البرنامج خمس سنوات وتكلفته 50 مليون دولاراً . 25 يقوم البرنامج بتغطية القطاعات الأربعة الرئيسية: الزراعة والمياه والتنوع البيولوجي وتغير المناخ وبدورها كلها تدخل في مجال البيئة .

قال "لوكاس جوبا" الذي يرأس برنامج الذكاء الاصطناعي من أجل الأرض في "مايكروسوفت" : "نعتقد أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون مغيراً لقواعد اللعبة في مواجهة التحديات المجتمعية الملحة وإنشاء مستقبل أفضل، وتعتبر القارة

الأفريقية أفضل مكان يمكن من خلاله لمس التغييرات الجذرية للذكاء الاصطناعي ، حيث يمكن أن يؤدي التنبؤ المبكر لأدوات AI في مجالات مثل الزراعة والحفاظ على الموارد إلى تحقيق فوائد بيئية واقتصادية، وذلك انطلاقاً من اتاحة القدرة على إدارة الموارد الطبيعية بشكل أفضل وصولاً إلى رفع مستوى القوى العاملة²⁶.

كذلك المصانع وما تخلفه من نفايات تفسد الطبيعة وتؤثر عليها بشكل خطير جداً أدى الى التغيرات المناخية التي يشهدها العالم اليوم والوصول الى بيئة ملوثة، لكن بوصول البشرية إلى الثورة الصناعية الرابعة ظهرت فرصة عظيمة لتغيير الطريقة التي كنا نعامل بها بيئتنا، حيث يتم توظيف القدرات الرقمية و التحولات المجتمعية لحل المشاكل البيئية وانشاء ثورة في مجال الاستدامة .

وبهذا أعلنت كلٌّ من "مايكروسوفت وناشونال جيوغرافيك "عن شراكة جديدة للمضي قدماً في الأبحاث التي تدور حول التحديات البيئية الكبيرة من خلال استخدام قوة الذكاء الاصطناعي وقد ساعد برنامج "منح الابتكار في الذكاء الاصطناعي من أجل الأرض (AI for Earth Innovation Grant)" الذي تم إطلاقه حديثاً بتقديم منحاً لـ 11 شخص من صانعي التغيير تتراوح ما بين 45,000 دولاراً و 200,000 دولاراً، وذلك بهدف دعم مشاريعهم المبتكرة في مجالات الزراعة والمياه والتنوع البيولوجي وتغير المناخ. 27

ب/الصحة: حسب النتائج المتوصل لها من دراسة الاتحاد الأوروبي (الفرص التي يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقدمها) ستساهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تسريع تحديد الأدوية الجديدة وتطويرها، كما تسخر الأدوية الحالية لاستعمالات أخرى، كما ستسرع هاته التقنيات وستزيد من جودة التشخيص ودقته والتنبؤ ومراقبة الأوبئة وستعزز البحث الطبي .. (James, Eager, and AI)

كما قد حقق التعلم الآلي - وخاصة التعلم العميق - مؤخراً تقدماً هائلاً في تشخيص الأمراض تلقائياً، مما يجعل التشخيص أرخص وأكثر سهولة في الوصول إليه ، كما أصبحت الخوارزميات جيدة في التشخيص كالخبراء والفرق بينهما هو أن هاته الأخيرة يمكنها استخلاص النتائج في جزء من الثانية ويمكن إعادة نشرها بتكلفة زهيدة في جميع أنحاء العالم وسرعان ما سيتمكن الجميع في كل مكان من الوصول إلى نفس الجودة التي يقدمها أفضل الخبراء في تشخيص الأشعة وبسعر منخفض، كذلك سيتم استخدام أنظمة AI لتسليط الضوء على الأمراض الخبيثة المحتملة أو أنماط القلب الخطيرة مما يسمح للطبيب بالتركيز على تفسير تلك الإشارات ، وبذلك يمكن للتعلم الآلي أتمتة العمل الإحصائي المعقد والمساهمة في اكتشاف الخصائص التي تشير إلى أن المريض سيكون لديه استجابة معينة للعلاج ومنه فيمكن لل AI التنبؤ بالاستجابة المحتملة لعلاج المريض. 28

ج/الإنتاجية والعمل : بالرجوع إلى النتائج المتوصل لها من دراسة الاتحاد الأوروبي السابقة الذكر نجد أن أنظمة AI ستحسن الإنتاجية بحيث ستزيد نسبتها في العمل بين 11% و 37% بحلول سنة 2035 ، كما يتوقع أن يدعم AI المساهمات الإيجابية في أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (Eager, James, ... and AI)

2/تأثيرات الذكاء الاصطناعي السلبية على المجتمع :

هناك العديد من المخاطر التي يسببها الذكاء الاصطناعي للمجتمع عامة والأفراد خاصة سنذكر أبرزها :

أ/تحيز الذكاء الاصطناعي (التمييز الخوارزمي) في النظام القضائي: " قضية جوليان بورتشاك وويليامز " :تم القبض على ويليام خطأ في يناير 2020 بسبب جريمة سرقة ساعات بقيمة 3800 دولار أمريكي ، لم يكن لويليامز علاقة بهذه الجريمة لكن ما التقطته كاميرات المراقبة في المحل كان مشابها له بحيث أظهرت رجلا أمريكيا من أصل إفريقي ، كما عرفه نظام التعرف الى الوجوه التي تستخدمه شرطة ولاية "ميتشيغان" .

وبسبب هذا التطابق الخاطئ والتحيز في استخدام البيانات ضد السود تم القبض على ويليامز أمام عائلته وأجبر على تقديم صور جنائية، كما حققوا معه وتم حبسه لليلة كاملة ، بعدها ردت الدعوى من طرف المدعي .

هناك العديد من تعرضوا لمواقف مشابهة للذي وقع فيه ويليامز نتاج تطابقات الوجه الخاطئة وبما أن الذكاء الاصطناعي في بداياته تعرف وتعلم فئات معينة من البشر (ذوي البشرة البيضاء) هذا بالضرورة ما يجعله متحيز تجاه الفئات التي لم يرمج عليها بحيث تكون هذه المجموعات سواءا سود أو غيرهم أكثر عرضة لتعريفهم بشكل خاطئ وتصنيفهم كمجرمين ، كما ترجع هاته التحيزات الى الانقسامات المبنية على العنصرية، التحيز الجنسي والعنقي والتاريخي وغيرها.. 29

كما هناك تحيزات تنتج بالربط بين السمات وتحمل مخاطر أكبر، كبرنامج "نورث بوينت" والذي يبين خطر التعرض للانتكاس أو مدى إمكانية الرجوع للإجرام والذي يستخدم في قاعات المحاكم في الولايات المتحدة الأمريكية .

يقوم هذا البرنامج بحساب النقاط ليظهر مدى احتمالية ارتكاب الشخص لجريمة مشابهة في المستقبل ، ما يساعد القضاة في اتخاذ قرارات احترازية تتعلق بالحكم 30

ظهر في نتائج دراسة أجرتها شركة "ProPublica" أنه لا يمكن الثقة في الخوارزميات بخصوص التنبؤ بالجرائم المستقبلية بحيث شبهوا الثقة بها برمي العملة وانتظار أن يظهر وجه هاته العملة (أي أنها ضربة حظ) ، ما يعيبها أنها تعمل بتحيز بحيث تميل أكثر الى فرض أن الأمريكيين من أصل إفريقي أنهم أكثر عرضة للعودة الى الاجرام وهذه النتائج بدورها قد تؤثر على أحكام القضاة ما يجعلهم يصدرن أحكاما صارمة في حق هاته الفئة (الأمريكيين من أصل إفريقي). 31

ب/ تأثير الذكاء الاصطناعي على الفئة العمالية : كلما زاد توسع أنظمة AI في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .. وزاد استعمالها كلما قل الاعتماد على العمال البشريين أي هناك علاقة طردية بينهما .

رغم إيجابيات تدخل AI في هاته المجالات و مساهمته في زيادة إنتاجيتها وجودتها إلا أن هاته التقنيات ستكون السبب الرئيسي في انتشار البطالة، أن نقول البطالة يعني أنه سيليها الفقر والجهل وتبعها بطبيعة الحال كل الآفات الاجتماعية ، والتي بدورها ستضخم نسبة الجرائم وغيرها .. 32

كما جاء في تقرير " وظائف المستقبل 2040 " أنه من المتوقع فقد الكثير من الوظائف القائمة حاليا بتوظيف الأتمتة و غزو الروبوتات مجالات عديدة ، كما أضاف التقرير أنه بالمقابل ستكون أكثر من 157 وظيفة شاغرة حتى عام 2040 .

قد أظهرت دراسة في معهد "ماكينزي" العالمي أنه يتوقع أن يخسر أكثر من 800 مليون موظف في العالم وظيفته أي ما يعادل خمس القوة الالآلي202الآلي. 33

كما كشفت دراسة نشرت في المنتدى الاقتصادي العالمي في سنة 2018 قام بها باحثون من جامعة "اكسفورد" أن : 1.4 مليون وظيفة في الولايات المتحدة الأمريكية مهددة بالزوال بسبب تقنيات AI بحلول 2026 وأن 47% من الوظائف مهددة بأن تتحول الى وظائف تعتمد على الحاسوب الآلي .

ج/الأسلحة الذاتية : بداية يظهر أن تطبيقات AI العسكرية شيء إيجابي ، بحيث سيساهم في زيادة قوة هاته الأسلحة وبدوره سيحمي الجنود من الأخطار، لكن من ناحية أخرى لا يمكن إغفال أن هذه التطبيقات مستقلة في اتخاذها للقرارات بحيث تعرف بالروبوتات القاتلة أي أنها هي من تبحث عن الأهداف وتهاجمها، حتى لو كان هذا الهدف عنصر بشري، فهي لا تفرق بين الصواب والخطأ وفي الأصل أنها لا تملك وعي يمكنها من عدم أذية الأهداف الخارجة عن نطاق مهمتها (كالمدنيين مثلا في هجوم ما) بحيث لا يتحكم أي إنسان في توجيهها، كما يؤكد البرلمان الأوروبي في أحد تقاريره حول مخاطر الـ AI على السلامة والأمن، وبذلك فإن الاستخدام السيء لأنظمة الـ AI في المجال العسكري سيؤدي إلى فقدان التحكم وافلاتها من السيطرة البشرية عليها 34

المبحث الثاني: تحديات تنظيم الذكاء الاصطناعي

نحن نشهد تطور غير مسبوق في الذكاء الاصطناعي حيث أصبح يتمتع باستقلالية معتبرة في اتخاذ القرارات وإمكانية التواصل والفهم الغير مسبوق ومن هنا لابد من صناع القرارات أن يتحركوا تجاه هذا الذكاء ويضعوا له حدودا قانونية، وبطبيعة الحال قبل البدء في تنظيم أي شيء يجب معرفة طبيعته القانونية، هذا ما سنناقشه في هذا المبحث المقسم إلى مدى إمكانية منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية ثم تأثير تطبيق الذكاء الاصطناعي في النظام القضائي ثم استخدام المراقبة البيومترية كمثال للممارسات العشوائية.

أولا: مدى إمكانية منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية

أن نقول إمكانية منح AI الشخصية القانونية يعني أن هاته الفكرة لم يتم الفصل فيها بعد ومن هنا سنتطرق في الى: الشخصية القانونية و علاقتها بالذكاء الاصطناعي، ثم: اكتساب الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية والتحديات الناتجة عن ذلك ، ثم: تحمل الذكاء الاصطناعي نتائج اكتسابه المسؤولية الشخصية.

1/ الشخصية القانونية وعلاقتها بالذكاء الاصطناعي :

أ/ الشخصية القانونية: يكتسب الشخص الطبيعي الشخصية القانونية بمجرد وجوده وهو محمي قانونا، وتكون له حقوق في مرحلته الأولى كجنين، كما أن للمجنون حقوقا اذ ليس للارادة دخل في ذلك بحيث الولي أو النائب هو من يمارس حقوقه عن طريق نظام النيابة. 35

كما تبدأ شخصية الإنسان بتمام ولادته حيا وتنتهي بموته، على أن الجنين يتمتع بالحقوق التي يحددها القانون بشرط أن يولد حيا. 36 كما أن الشخص المعنوي هو افتراض وجود قانوني لتجمع من الأموال أو الأشخاص فيتحمل الالتزامات ويكتسب حقوق 37

والأشخاص الاعتبارية هي: . الدولة، الولاية، البلدية. المؤسسات العمومية ذات الطابع الإداري. الشركات المدنية والتجارية. الجمعيات والمؤسسات. الوقف. وكل مجموعة من أشخاص أو أموال يمنحها القانون شخصية قانونية. 38.

ب/ علاقة الشخصية القانونية بالذكاء الاصطناعي

علاقة الشخصية القانونية بالذكاء الاصطناعي هي نفس علاقتها بالشخص الطبيعي وكذا الشخص المعنوي، بحيث تكسبه حقوق كالأهلية والذمة المالية المستقلة، الجنسية، الموطن والاسم وغيرها، كما تحمله التزامات لعل أبرزها هو تعويض الأضرار التي قد يسببها للغير سواء كان هذا الغير شخص طبيعي أو اعتباري، أي علاقة مسؤولية شخصية وهي نتاج تحميله نتائج أفعاله.

هذه المسألة خطيرة جدا من الناحية القانونية، بحيث سيتطلب ذلك حدوث تغييرات جذرية في التشريعات الوطنية، لا إمكانية إضافة أو انشاء شخص قانوني جديد الى الواقع القانوني، وما يثيره من إشكاليات قانونية، من حيث إمكانية اكتسابه حقوقا مستقلة، كما تصب على عاتقه التزامات مقابلة ملزمة له، بحيث يصبح كيان مسؤول عن تصرفاته هو دون صانعه أو مشغله، ما يطلق عليه بالمسؤولية الشخصية. 39.

2/ اكتساب الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية و التحديات الناتجة عن ذلك

هنا يظهر الإشكال، هل يمكن منح الـ **Ai** الشخصية القانونية؟

وبهذا نحن في صدد التفصيل في الشخصية القانونية التي تمنح للروبوت الذكي المتطور التوليدي المزود بتقنيات الـ **Ai** أي الناتج عن الجيل الرابع من الـ **Ai**، الذي بدوره يطور نفسه بنفسه وليس ذلك الروبوت الذي تمت برمجته من قبل للقيام بمهام معينة بسيطة.

هنا ظهرت مجموعة آراء حول اكتسابه الشخصية القانونية، فمنهم من أيد هاته الفكرة ويرى أنها حقيقة محتومة علينا في المستقبل القريب ومنهم من عارضها ونكلها.

أ/ اكتساب الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية:

- مؤيدو فكرة اكتساب الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية :

ظهر العديد من مؤيدين فكرة الاعتراف لروبوتات الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية كونها تدخل في معاملات وصفقات واتخاذ القرارات من تلقاء نفسها، كما قد ترم عقود إلكترونية مع الغير، بحيث ترى هاته الفئة أن أنظمة الذكاء الاصطناعي تقترب من الصفات البشرية، بطريقة تعطيهم حق الاعتراف بشخصيتهم أمام القانون⁴⁰ حيث أن الاعتراف للذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية يكسبه حقوق وحماية قانونية كما يحمله التزامات ويرسم له حدود لتصرفاته ومدى مشروعيتها، هذا بالقياس على مفهوم الشخصية القانونية الحالي (للشخص الطبيعي والاعتباري) وما يخلفه اكتسابها من آثار.

الحجج التي تبنتها الفئة المؤيدة لاكتساب الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية :

1. وضع الشخصية القانونية الممنوحة للأشخاص الاعتبارية وغيرهم كميّار لمنحها لل **AI** :
بمرور الوقت يزداد تسارع تطور الذكاء الاصطناعي ويصبح أكثر تعقيدا وتغلغلا في كل مجالات الحياة، هذا ما ظهرت عنه أراء بأنه لابد أن تكون لهذا الذكاء صورة ما من صور الشخصية القانونية ، بحيث بدأت هذه الفكرة بالمقارنة مع الأشخاص الاعتبارية كالشركات والجمعيات والمؤسسات ...
كما يرى هؤلاء الأشخاص أن أنظمة الذكاء الاصطناعي قريبة جدا من ذكاء البشر، بحيث يصعب التمييز بينهما، هذا بالضرورة يجعلها تستحق مركزا قانونيا مشابها للأشخاص الطبيعيين⁴¹ والمعنويين .
ما يلاحظ عند منح الشخصية القانونية الالكترونية (بصفتها نوع ثالث من الشخصية القانونية) للروبوت أنها تتميز عن الشخصية القانونية للشخص الاعتباري بأن الروبوت ذو تقنيات الذكاء الاصطناعي لديه ذكاء آلي ذاتي توليدي، بحيث يمكنه القيام بالأعمال واتخاذ قرارات بمفرده وبدون الرجوع لأحد.⁴²
بالرجوع الى تاريخ الشركات والأشخاص القانونية الاعتبارية الأخرى يظهر أن معظم الأنظمة القانونية يمكنها أن تمنح أنظمة الذكاء الاصطناعي صورة ما من الشخصية القانونية.⁴³
هذا قياسا على رفض منح الشخصية القانونية للأشخاص الاعتبارية في بدايتها وبعدها تم الاعتراف لها بالشخصية القانونية وأصبحت كيانات قانونية مستقلة بعد أن كان الأشخاص الطبيعيين هم فقط من يتمتعون بها .
إذا كنا بصدد محاكاة الشخص الالكتروني (روبوت **AI**) مع الشخص الاعتباري ويفرض أنه موضوع قانون دون جسد بشري ، فبذلك يكون عبارة عن جملة من الحقوق والواجبات، فنرى أن الروبوتات تصبح كالشركات بحيث يتم تسجيل كل روبوت في سجل كالسجل التجاري، وبذلك يحصل على الشخصية القانونية منذ وقت تسجيله، ومن حينها يمكنه تعويض الغير عن الأضرار التي يسببها، كما يتحمل المسؤولية الجنائية عن الجرائم الواقعة بسببه.⁴⁴
كما هناك من منحت له الشخصية القانونية غير البشر والأشخاص الاعتبارية (الشركات...) كالمعابد في الهند ، ونهر في نيوزيلندا ، ونظام بيئي بأكمله في الإكوادور.

هذا مايزيد من احتمالية اعتراف الدول بالشخصية القانونية لكيانات جديدة كأنظمة الذكاء الاصطناعي⁴⁵ اي احتمالية منح روبوتات ال **Ai** الشخصية القانونية قد تزيد مقارنة بما سبق وتم منحهم هاته الشخصية.

2. الاستناد الى توصية البرلمان الأوروبي :

في سنة 2017 دعا المجلس الأوروبي إلى "الحاجة الملحة لمعالجة الاتجاهات الناشئة" بما في ذلك "قضايا مثل الذكاء الاصطناعي... مع ضمان مستوى عالٍ من حماية البيانات والحقوق الرقمية والمعايير الأخلاقية" في الوقت نفسه. 46 كما طلب فيه من المفوضية الأوروبية في بروكسل تقديم اقتراح بشأن قواعد القانون المدني المتعلقة بالروبوت، من أجل استحداث إطار قانوني خاص لتنظيم المسؤولية المدنية لأنظمة الروبوتات الذكية المستقلة، وبذلك دعا إلى الاعتراف بالشخصية القانونية الخاصة بالروبوتات، كل هذا من أجل الوصول إلى كيانات ذات شخصية قانونية إلكترونية ، يمكن التعامل معها بأمان نظرا لتطورها وقدرتها على اتخاذ قرارات مستقلة واستقلاليتها في المعاملات مع الغير.

في استنتاجاته لعام 2019 بشأن الخطة المنسقة بشأن تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعي الذي صنع في أوروبا سلط المجلس الضوء على أهمية ضمان الاحترام الكامل لحقوق المواطنين الأوروبيين، كما دعا إلى مراجعة التشريعات الحالية ذات الصلة ، لجعلها مناسبة للتحديات الجديدة التي يثيرها الذكاء الاصطناعي، كما دعا المجلس الأوروبي أيضًا إلى تحديد واضح لتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي ينبغي اعتبارها عالية المخاطر، ودعت أحدث الاستنتاجات الصادرة في 21 أكتوبر 2020 أيضًا إلى معالجة الغموض والتعقيد والتحيز وعدم القدرة على التنبؤ والسلوك المستقل جزئيًا لبعض أنظمة الذكاء الاصطناعي، لضمان توافيقها مع الحقوق الأساسية وتسهيل إنفاذ القواعد القانونية 47 كما قام البرلمان الأوروبي بقدر كبير من العمل في مجال الذكاء الاصطناعي، هذا ما ظهر في أكتوبر 2020 حيث اعتمدت عددًا من القرارات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي ، بما في ذلك القرارات الخاصة بالأخلاقيات 48 والمسؤولية المدنية 49 وحقوق النشر والملكية الفكرية 50

في عام 2021، أعقبتها قرارات بشأن الذكاء الاصطناعي في المسائل الجنائية 51 وفي التعليم والثقافة والقطاع السمعي البصري 52 كما يوصي قرار البرلمان الأوروبي بشأن إطار الجوانب الأخلاقية للذكاء الاصطناعي والروبوتات والتكنولوجيات ذات الصلة المفوضية على وجه التحديد باقتراح إجراءات تشريعية لتسخير فرص وفوائد الذكاء الاصطناعي، مع ضمان حماية المبادئ الأخلاقية 53.

ويتضمن القرار نص الاقتراح التشريعي الخاص بلائحة المبادئ الأخلاقية لتطوير ونشر واستخدام الذكاء الاصطناعي والروبوتات والتقنيات ذات الصلة.

3. الاستناد الى الخصائص التي يتمتع بها الذكاء الاصطناعي :

رأينا بأن هناك العديد من الآراء التي تؤيد منح ذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية سواء بطريقة مباشرة أو ضمنية ، وحسب رأيهم أن أنظمة الذكاء الاصطناعي تتميز ببعض الصفات التي تشبه وتقارب نوعا ما صفات البشر ، هذا ما دعا

إلى السعي وراء إمكانية منحهم الشخصية القانونية وهذا بدوره اعتراف مشابه للشخصية القانونية الطبيعية في نظر القانون

54

ان الخصائص والسمات المميزة لل AI أبرزها التعلم الذاتي والذكاء التوليدي وقدرته الرهيبة في تخزين المعلومات والبيانات ، والتكيف مع البيئة، هي دافع كبير للوصول إلى ثقة المشرع ، لتكون أهلا لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات وهذا ما تجمعهما الشخصية القانونية.55

لا تخفى عنا حماية المجتمع من الاستخدام المبالغ فيه،والغير شرعي لهذه الأنظمة ، بحيث تفرض ضرورة تمييزها بقواعد مستحدثة تتناسب مع خصوصيتها ، وهذا ما احتفظ به البرلمان الأوروبي بالالتزام بالاحتياط من المخاطر الوشيكة والمشكلات القانونية المتوقعة مستقبلا ، نتيجة لغزو ال AI كل المجالات ، بدلا من انتظار حلول هاته المخاطر وتجسدها على أرض الواقع ، وبدورها القواعد القانونية الحالية تعجز عن صدها وضبطها ، وبما أننا نشهد تطورا و تسارع في تطور هذا الذكاء يوما بعد الآخر ، هذا ما سيزيد الأمر تعقيدا ، أي أنه كلما تطورت هاته الأنظمة أكثر كلما زاد العبء على المشرع في رسم حدود لها . 56

4. الضرورات العملية و الآثار المترتبة على منح الشخصية القانونية :

بما أن ال AI أصبح جزء لا يتجزأ في كل المجالات ، فهذا يعني أنه سيكون سببا في تحقيق النجاح المبهز، كما أنه قد يكون سببا في حدوث كوارث وأي خطأ في خوارزمياته قد يسبب ضررا للغير سواء أشخاص طبيعية أو اعتبارية وهذا ما يسمى بالضرورات العملية.

أي إذا ساهم في تطور وازدهار مجال ما تم تسخيره له يجب مكافأته ، وإذا أخطأ يجب تسليط عقوبات عليه وهذا ما يستدعي بالضرورة الاعتراف له بالشخصية القانونية لتحمله نتائج أفعاله وهذا بدوره سيسد الثغرات القانونية المتعلقة بالمسؤولية الشخصية. 57.

- معارضة اكتساب الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية :

اعترف الفقيهان **G.L'Oiseau et M. Bourgeois** بعدم جدوى خطوة الاعتراف لروبوتات الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية ومدى خطورتها حيث ستؤدي الى انحرافات وخيمة نتاج هذا الاعتراف بالشخصية، أبرزها تلصص منتجي ومستعملي روبوتات ال AI من المسؤولية ، وتدني مستويات حرصهم في تصنيع أو استعمال روبوتات آمنة ، لأن الجزء سيسلط على هاته الكيانات و لن يمسسهم منها شيء .

كما أن الضرورة الاجتماعية اليوم لا تلزم الاعتراف بهذه الشخصية ، والمجتمع في غنى على الوصول إلى التعامل مع شخصيات افتراضية ومواجهة أشخاص قانونية وهمية غير حقيقية.

كما اكد الأستاذ **C.Coulon** على أن الاعتراف بالشخصية القانونية لهذه الكيانات الهادف الى تحميل الروبوتات المسؤولية الشخصية سينتج مفارقات جوهرية في المستقبل أهمها : صعوبة تحديد الخطأ ، أي صعوبة فصل خطأ الروبوت ذو تقنيات ال AI عن خطأ صانعه أو مشغله، وبهذا صعوبة معرفة السبب الرئيسي وراء هذا الخطأ الذي سبب ضررا للغير

58. كما أكد نفس الرئي بعض الباحثين الأوروبيين و الأمريكيين على عدم قبولهم فكرة منح روبوتات الـ AI الشخصية القانونية ، و بدورها الجمعية الأوروبية الداعمة لمشروع "الروبوتيك" لم تؤيد ذلك ، هذا ما أظهرته بعدم دعمها لفكرة الاعتراف بها ككيانات قانونية مستقلة تشبه الشخص الطبيعي ، و بذلك وجه 156 خبير في القانون و الذكاء الاصطناعي من 14 دولة أوروبية مذكرة لوقف النقاش داخل البرلمان بشأن منح روبوتات الـ AI الشخصية القانونية ، لأن هذا سيكسبها حقوق كالحق في الزواج و التملك و غيرها .. وبدورهم نسبوها لمحاولات تنصل المصنعين من مسؤوليتهم اتجاه منتوجاتهم الذكية. 59

2/التحديات الناتجة عن اكتساب الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية

للوصول الى منح الشخصية القانونية للـ AI لابد من مواجهة التحديات والحواجز التي تسد طريق هذا الاعتراف لعل أبرزها:

1. الذكاء الاصطناعي الحالي ما زال لا يتمتع بالإرادة والاستقلالية الكاملة : رغم أن الذكاء الاصطناعي يتمتع ببعض الاستقلالية ويأخذ بعض القرارات من تلقاء نفسه، لكن هذا لا يخفي أبدا الإنسان الذي هو في كواليس هذا الذكاء، بحيث هو من يزوده بالبيانات و يطور خوارزمياته ، وبهذا فالقانون ما زال يرى الكيان البشري المصنع هو المسؤول عن تصرفات الـ AI ، ولا زال لا يعترف للذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية المستقلة حيث يتحمل مسؤوليته الكاملة وحده. كما أن أنظمة الذكاء الاصطناعي لم تصل بعد الى مرحلة اكتساب الارادة الكاملة المستقلة، وهذا بدوره يمنعها من اكتساب الشخصية القانونية لأنها لم ترقى الى درجة البرمجة الذاتية دون تدخل العنصر البشري. 60

2. ما الفائدة من إضافة شخصية قانونية جديدة ؟

من وجهة نظر البعض أنه ليس من الضروري منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية بحيث لا يمكن اعتباره مدين بالتزام ما ، بحيث شبهوا مالك الروبوت كمالك الحيوان ،أي أن يكون مسؤول عن الأضرار التي يسببها للغير ، لأن الروبوتات اليوم في نظر القانون هي مجرد أشياء ،أي على مالكةا أن يقوم بالعناية الواجبة لمنعه من إلحاق الضرر بالغير، بحيث يسأل قانونا حارسه والممثل في إنسان ذو شخصية قانونية. 61

3. تنصل صانع أو مستخدم روبوتات الذكاء الاصطناعي من المسؤولية:

بسابق اشارتنا في حجج معارضي منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية، أنه إذا تم منح روبوتات الـ AI الشخصية القانونية سيعفى صانعو ومستخدمو هذه الروبوتات من المسؤولية عن الأضرار التي تلحق الغير ،وبذلك سيتم تحميلها لهذا الروبوت الذكي .

كما أن منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية خطوة خطيرة كما ذكرنا سالفا ، بدورها تجعل مصنعي هذه الروبوتات يهملون جودة التصنيع ، ويقل حرصهم في توفير روبوتات آمنة،ضف الى ذلك أن استعمال هذه الروبوتات والانتفاع بها لا

يشترط اكتسابها الشخصية القانونية المستقلة ، ومنه سيصعب الفصل في من هو مسبب الخطأ، هل هو الروبوت أم خطأ في التصنيع؟

4. عجز الذكاء الاصطناعي أمام التمتع ببعض الحقوق وتحمل التزامات:

عند منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية لابد من منحه بعض الحقوق التي بدورها لا تتماشى مع طبيعته ، كالأهلية ومتى يكتسبها؟ الزواج ، العمل وكذا حقوق العمال ، الذمة المالية المستقلة، حق المواطنة ، اكتساب الجنسية، الحرية، الانتخاب وغيرها ...

كما لا يمكن تحميله التزامات كالالتزام بتقديم شيء، أو القيام بعمل أو الامتناع عن عمل دون الرجوع الى مشغله أو مبرجه. 62

3/ تحمل الذكاء الاصطناعي نتائج اكتسابه الشخصية القانونية: أي أن يكون كفاء لتحمل الالتزامات وأن يكون مسؤول عن أفعاله التي قد تسبب ضرراً للغير كما يكون قادر على التمتع بالحقوق الناتجة عن هذا الاعتراف :

أ/ إمكانية مسألة الذكاء الاصطناعي عن الأضرار التي يسببها :

المسؤولية عن الأخطاء التي يرتكبها AI تنتج عن المسؤولية الشخصية وهي أساس منح الشخصية القانونية بصفة عامة ، أي منح أنظمة AI الشخصية القانونية ينقل المسؤولية بعيداً عن الأشخاص القانونية القائمة حالياً (أشخاص طبيعية، أشخاص معنوية) وبهذا يتم نقل المخاطر إلى هاته الأشخاص الاليكترونية ومنه تتم حماية الغير منها. 63.

أن نقول منح أنظمة الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية أي أنها ستصبح لها ذمة مالية مستقلة وبها تصبح قادرة على تحمل الالتزامات المالية الناتجة عن مسؤوليتها التقصيرية 64 .

من الصعب على الغير تحديد سبب ضرره هل هو نتاج خلل في التصنيع أم هو خطأ الذكاء الاصطناعي؟ جراء خطأ في خوارزمياته أي السبب في ذلك هو الـ AI نفسه وليس خطأ من صنعه ، خاصة أن هاته الأنظمة معقدة للغاية بحيث تتميز بالاستقلالية والتعلم الذاتي من جمع البيانات السابقة وأخذ الخبرات منها ، وبذلك تتخذ قرارات مستقلة عن صانعها و مشغلها ، هذا ما يصعب على الغير المضور تحديد من هو سبب ضرره ، ما يزيد من صعوبة إثبات ذلك . 65

ان عدم منح الروبوتات ذات تقنيات الـ AI وعدم الاعتراف لها بالشخصية القانونية يجرمنا من متابعتها قضائياً و مسائلتها عن أخطائها، وبهذا فالاعتراف للروبوتات بذلك يتيح لنا إمكانية تحميلها عبء تعويض الأضرار الناتجة عنها. 66

هذا ما تبنته ولاية نيفادا الأمريكية ، بحيث اعترفت للروبوتات ببعض سلطات الشخص المعنوي ، فهي بدورها تخضع لإجراءات القيد في سجل خاص بهذا الغرض، وتم منح الروبوتات ذمة مالية مستقلة بهدف التأمين ، ومنها أصبحت تستجيب لدعاوى التعويض التي ترفع ضدها عن الأضرار التي تسببها للغير .

كما جاء في توصية البرلمان الأوروبي بأن يصدر مسؤول الذكاء الاصطناعي وثيقة تأمين اجبارية مرتبطة بصندوق تأمين لكل روبوت وبذلك يكون تأمين وحماية الغير من تصرفات الـ AI المستقلة و التي بدورها قد تسبب ضرر للغير ، كما لم يغفل البرلمان عن التوصية بضرورة فرض الضرائب على الـ AI المستقل المتطور لصالح القطاعات (الفئات) العمالية والصناعية التي ستتضرر من استخدام هاته الأنظمة 67 كما أن كوريا الجنوبية كانت سباقة في وضع " ضريبة الروبوت " سنة 2017 تحسبا من استبدال قوتها العاملة بأتمتة الذكاء الاصطناعي . 68

ب/ منح الذكاء الاصطناعي بعض الحقوق :

لا يخفى عنا ما يحققه الذكاء الاصطناعي من جوانب ايجابية وفعاله منتجة في المجالات التي يعمل فيها ، وهذا ما يررر وجوب منحه حقوق الملكية الفكرية التي تخلقها أنظمتها ، وبراءات الاختراع ، فيصبح ذكاء الاصطناعي مخترعا . وبذلك فالاعتراف للذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية سيكسبه العديد من الحقوق ، لعل أبرزها هو الحق في التقاضي ، والتعاقد وغيرها...

كما له الحق في امتلاك رقم أو شيفرة خاصة به ، تميزه عن غيره من روبوتات الـ AI تحمل اسمه ورقمه التعريفي وغيرها 69. وكما ذكرنا سالفاً أن الاعتراف للروبوتات الـ AI بالشخصية القانونية يمكنها من اكتساب ذمة مالية مستقلة.

ثانيا: تأثير تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في النظام القضائي

يقتصر تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال القضاء على تطبيقات التعلم الآلي المتخصصة في حل مشكلة ما أي أنه في معظم الحالات لا يكون هدف هذه الأنظمة إعادة إنتاج المنطق القانوني، بل إعادة إنتاج تحديد الارتباطات بين العوامل المختلفة للقرار والظروف المحيطة به، حيث يمكن استخدام مثل هذه النماذج للتنبؤ أو توقع قرار قضائي مستقبلي.

70

1/ وجود الذكاء الاصطناعي في قاعة المحكمة :

يمكن للأنظمة القانونية أن تسعى جاهدة لخلق بيئة عادلة وشفافة وخاضعة للمساءلة حيث تبرمج تقنيات الذكاء الاصطناعي للعمل على تحسين الممارسة القانونية مع احترام المبادئ الأساسية لتحقيق العدالة .

أ/ استعانة القاضي بالأنظمة الذكية: يعرض على القاضي قضايا لم يسبق أن قضى بمثلها ، و الأصل أن يرجع ويستعين بغيره من المختصين والخبراء في مجالات مختلفة، لكن مع ظهور التطور التقني قد تمكنه أنظمة AI من البحث والوصول إلى ما يريده ويمكنها أن تعينه على أداء مهمته القضائية بسرعة، حيث لم تصبح استعانة القاضي حكرا على الخبراء البشريين فيمكنه الآن الاستعانة ببروتات وأنظمة الذكاء الاصطناعي لتزويده بالمعلومات اللازمة للوصول الى أحكام أكثر دقة وشمول.

كما يشترط في هذا النظام الذكي عدة شروط منها: علمه بكتاب الله في معرفة ناسخة ومنسوخة ومحكمة ومتشابهة، مفسرة ومجملة وعمومه وخصوصه، علمه بالسنة و بالإجماع واختلاف أقاويل الناس، علمه بالعربية فيما تدعو الحاجة إليه من اللغة والإعراب، معرفة الناس وفهم الواقع الذي يعيشون فيه، كما أن القاضي لا يسلم بالحكم بما تظهره له الأنظمة الذكية بل عليه أن يستنير بالنتائج ويستعمل منطق القضاء للوصول إلى الحقيقة 71

ب/ الكفاءة والدقة: تقنيات الذكاء الاصطناعي أكثر كفاءة ودقة من حيث استيعاب الكم الهائل من المدخلات الممثلة في القوانين والقضايا السابقة، هذا ما يساهم في تحسين الأداءات وتسهيل الإجراءات داخل المحكمة، كما يمكنها أتمتة المهام التي تستغرق وقتاً طويلاً كتحميل المستندات حيث توفر الوقت والجهد، بطبيعة الحال هذا سيؤدي إلى زيادة في الكفاءة وسرعة الإجراءات القانونية وحل النزاعات. 72

ج/ اتخاذ القرارات المتقدمة: من خلال تحليل الكميات الهائلة من البيانات يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي المساعدة في اتخاذ القرارات القانونية وتوفير معلومات قد لا تكون واضحة للقضاة أو المحامين للوهلة الأولى، كما يمكن لهذه الأنظمة المزودة بتقنيات الذكاء الاصطناعي أن تحدد السوابق القضائية فبدورها تدعم الحجج القانونية وساعد في التنبؤ بنتائج القضايا.

د/ الوصول إلى العدالة: يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي أن توفر داخل النظام القضائي روبوتات الدردشة والمساعدين الافتراضيين والمنصات عبر الإنترنت التي تعمل توفير المساعدة القانونية والمشورة للجميع وخاصة للأفراد الذين قد لا يملكون الوسائل اللازمة لتوظيف ممثل قانوني وبهذا تكون قد ساهمت هاته الأنظمة الذكية في توسيع دائرة الوصول إلى العدالة. 73

2/ ذكرنا التأثيرات الإيجابية لتفعيل أنظمة الذكاء الاصطناعي في النظام القضائي تحديدا داخل المحكمة ومساهمتها في سير الدعاوى واستنباط الأحكام، لكن هناك أيضا تأثيرات سلبية نوعا ما تحدث عند تفعيل أنظمة الـ AI في هذا النظام لا بد من أخذ الحيطة والحذر منها، نذكر منها:

أ/ القضايا الأخلاقية والقانونية: يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي اختراق خصوصية الأفراد والمساس ببياناتهم الشخصية لأنه في قاعة المحكمة تطرح قضايا أخلاقية حساسة يجب معالجتها بعناية، ومن هذا المنطلق يجب معالجة القضايا المتعلقة بمسؤولية أنظمة الذكاء الاصطناعي ومساءلته عن هاته التطفللات والاختراقات التي قد تمس بحقوق الغير.

ب/ التحيز والتمييز المحتمل: ركيزة المحاكمة العادلة هي ضمان المعاملة العادلة والمتساوية لجميع الأفراد، بغض النظر عن خصائصهم أو اختلافهم، كما يعتبر أساسا مهما في دمج الذكاء الاصطناعي في قاعة المحكمة.

تبرمج أنظمة الذكاء الاصطناعي على البيانات التاريخية والمعلومات السابقة حيث يمكن أن تعكس التحيزات الاجتماعية والممارسات التمييزية التي شهدتها التاريخ على قراراتها المستقبلية، هذا ما يثير مخاوف من أن خوارزميات الذكاء الاصطناعي قد تؤدي إلى إدامة التحيز والتمييز ضد أفراد أو مجموعات معينة في الدعاوى القضائية. 74

ج/دراسة عن تطبيق نظام الذكاء الاصطناعي داخل المحكمة: صرحت شركة ماكينزي الأمريكية أنه يمكن للذكاء الاصطناعي تولي دراسة ما بين 20 إلى 30% من القضايا حيث يتم وضعها في إطار يسهل للذكاء الاصطناعي القيام بذلك استنادا إلى البيانات التي جمعها عن القضايا والأحكام السابقة للقضاة كما له القدرة على التنبؤ بقرارات القضاة . لكن بعدها و بتفعيله على أرض الواقع تبين أنه متحيز وعنصري تجاه المدانين السود حيث يصنفهم على أساس أنهم أشد خطورة وأكثر عرضة للعودة الى الاجرام مقارنة بالمدانين الآخرين 75

3/أثر استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مهنة المحاماة كمثال: تمكنت أنظمة الذكاء الاصطناعي من المساهمة في زيادة كفاءة عمل المحامين عن طريق الاستعانة بالنظام الخبير الالكتروني القادر على كتابة المذكرات القانونية كأفضل محام، عن طريق فحص ملايين المستندات والملفات في دقائق قليلة، كما يمكنه الإلمام بأحدث التشريعات والقوانين والسوابق القضائية 76

وفي نفس السياق فإن الذكاء الاصطناعي توصل إلى أن يفرض ما يسمى بالحامي الآلي الذي أوجد للقيام بمهام مسح وقراءة الوثائق وتحليل بنود العقود والاتفاقيات وما قد يترتب عنها من مسؤولية، والتعليق على الأحكام القضائية بابداء الدفع والطلبات، لكن يبقى الامر مرتبطا أساسا بما يخزنه من المعطيات والبيانات السابقة. 77

ثالثا: حماية البيانات والخصوصية هي حماية حقوق انسان: بياناتنا هي بمثابة حمضنا النووي، تورث عبر الأجيال وبهذا يجب أن نفهم أن حقوق البيانات هي حقوق إنسان وأنه من حقنا فهم التقنيات التي يتم استخدامها وكيف يتم جمع بياناتنا والغرض من استخدامها وكيفية نشرها ومدى تأثير هذه التقنيات على أنفسنا، أسرنا، مجتمعا، ومستقبلنا .

1/قواعد حماية الخصوصية و البيانات: يتم تخزين كل البيانات والمعلومات التي تدخل في نظام الذكاء الاصطناعي و الانترنت عموما حيث مامن سؤال أو استخدام لهذه الشبكات الا و يتم حفظه ضمن ما يسمى بالبيانات الضخمة big data، حيث يتم تسجيل كل الاهتمامات و التفضيلات و الصور وكل الملفات التي تدخل ضمن الاستعمالات الرقمية. هنا يطرح التساؤل ما مدى حماية خصوصية هذه البيانات، وهل هي محمية حقا ؟

معنى قواعد حماية خصوصية البيانات: هي حماية القواعد التي تحكم إدارة البيانات و المعلومات الخاصة كالهوية والمعلومات المالية والاتصالات والمراسلات ورسائل البريد الإلكتروني وغيرها من الاتصالات الخاصة بهذا الشخص المستخدم لهذه التقنيات .

كما تعرف قواعد خصوصية المعلومات بأنها: حق الإنسان في التحكم في بياناته ومعلوماته ومدى امكانية مشاركتها، سواء كانت بيانات خاصة به لا احد يعلمها، أو معلوماته التي يشاركها مع مجموعة من الأشخاص بشكل سري بينهم .

وحسب القانون الاوروي فان الخصوصية وحماية البيانات هي حماية كل المعلومات المرتبطة بالشخص الطبيعي المحددة أو القابلة للتحديد ،حيث يمكن من خلالها الوصول والتعرف عليه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بأخذ معلوماته كمعرفة عنوانه أو صورته أو معتقداته الدينية او غيرها من بياناته الشخصية.78

يمكن استخلاص أن: حماية خصوصية البيانات هي عملية حماية البيانات التي يشاركها العملاء والأشخاص فيما بينهم ،و تسخيرها فقط للغرض الذي استخدمت من أجله، كما تتم حمايتها من المشاركة في استخدامات أخرى دون الرجوع إليهم وأخذ إذنهم والهدف الأساسي منها هو منح الأفراد السيطرة الكاملة على التحكم في بياناتهم الشخصية و تمكينهم من معرفة كيفية استخدامها ومن قبل أي جهة كما لهم حق الحصول على تسبب ذلك الاستخدام.

2/بعد التعرف على قواعد حماية الخصوصية والبيانات سنتطرق إلى كيفية جمع البيانات وما هو الغرض من جمعها.

أ/كيفية جمع البيانات:

- الكوكيز أو كما تعرف بملفات تعريف الارتباط: هذه التقنية تعمل على تتبع مستخدم شبكه الانترنت منذ دخوله الموقع الى حين خروجه منه ، فتخزن كل بياناته كالاسم ونوع الجهاز المستخدم كما تسجل اهتماماته وعمليات بحثه. حيث توضع خانة ملئ البيانات الشخصية كعقبة لوصول المستخدم لموقع معين، كما أنه في كثير من الأحيان يتم التطفل وانتهاك هاته الخصوصية وأخذ معلومات المستخدم دون إذنه.79

- المراقبة الالكترونية: بوجود مختلف التقنيات الحديثة كالأقمار الصناعية وكاميرات المراقبة و انتشار الأنظمة الآلية في كل الأنحاء و بتطور أنظمة الذكاء الاصطناعي أصبح من السهل جدا تتبع الأفراد وتحديد مواقعهم والتجسس عليهم كما يمكن معرفة كل تفاصيلهم عن بعد.80

- تقنية التعرف على الوجه : بمجرد مرور الفرد على عدسة كاميرات المراقبة المزودة بتقنيات الذكاء الاصطناعي تتم بمسح على النقاط المكونة لملامحه البيولوجية فتتعرف على هويته ومعلوماته الشخصية من خلال ربط بياناتها السابقة المخزنة في تقنيات ذكية أخرى كمالات التعريف وبهذا تتم بواسطة الرسائل العصبية الالكترونية نقل هاته البيانات وجمعها لتكون في الأخير

صورة كاملة عن هذا الفرد ، في غالب الأحيان تستعمل هاته التقنيات من طرف الحكومات لتتبع المشتبه فيهم ورصد تحركات الحشود ، كما أن هاته المراقبة الجماعية تؤدي الى انتهاك الحق في الخصوصية المحمي قانونا 81

أ/ما الغرض من جمع البيانات ؟ نذكر على سبيل المثال:

- تستهدف الشركات الربحية بيانات المستخدمين لإكتساب عملاء جدد وتسويق منتجاتها بداية بمعرفة الفئة المتعامل معها و عمرهم واهتماماتهم و الكثير من التفاصيل الأخرى، حيث تجمع حجم هائل من البيانات لتعرضها فيما بعد على شكل إعلانات تخص هذه الفئة لتلبية احتياجاتهم وكذلك لزيادة أرباحها وتحقيق المزيد من المبيعات لمنتجاتها فكلما زاد حجم البيانات زادت تبعاً له الفوائد والأرباح وهذا الأمر يعتبر انتهاكاً واضحاً لخصوصية المستخدمين 82

- استغلال البيانات من طرف الذكاء الاصطناعي: يستغل الذكاء الاصطناعي بيانات ومعلومات المستخدمين كاهتماماتهم ومواقعهم الجغرافية وعنوانهم او معلومات أكثر خصوصية كالمعتقدات الدينية ، حيث يعمل على معالجتها وتحليلها لتحسين خدماته مستقبلاً وتطوير مهامه وهذا ما فصلنا فيه سابقاً في طريقة عمله من أخذ المدخلات وتحليلها و افرازها على شكل مخرجات لتحسين عمل هذا الذكاء وتطوير تقنياته مستقبلاً ، لكن من الممكن أن الأنظمة التي تستخدم لحماية البيانات الشخصية للأفراد هي ذاتها تنتهك خصوصيتهم من أجل التعلم الآلي 83

3/ استخدام المراقبة البيومترية كمثال للممارسات العشوائية: وجود الأنظمة البيومترية المنتشرة اليوم في كل الأرجاء لغرض المراقبة يشكل مصدر قلق متزايد في مجال حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم وتحديدًا حق الأمان والخصوصية في حين أنه لا توجد رقابة على هذه الممارسات.تثير أنظمة المراقبة البيومترية عن بعد تساؤلات حول مشروعيتها فمثلاً : استخدام السلطات لتقنيات التعرف على الوجه بهدف تمشيط الحشود أو الاحتجاجات، هو من الممارسات العشوائية التي قد تؤدي إلى مخاطر غير مقبولة تهدد حقوق الإنسان.

جاءت المفوضية الأوروبية داعمة للحد و بشكل صارم من ممارسات المراقبة المتطفلة للغاية أو حظرها حسب الضرورة وفقاً للقانون الدولي بهدف حماية كرامة الإنسان وخصوصيته، كما رحبت بموقف البرلمان وتدعم فرض حظر استخدام أدوات التعرف البيومتري وغيرها من الأنظمة التي تعالج بيانات الأشخاص وتسعى إلى استنتاج مشاعرهم كما تدعم حظر أدوات توقع الجرائم الفردية وأدوات استخراج البيانات غيرمحددة الهدف بغية بناء أو توسيع قواعد بيانات التعرف على الوجه 84

جاءت لائحة البرلمان الأوروبي والمجلس لوضع قواعد منسقة بشأن الذكاء الاصطناعي وتعديل بعض القوانين التشريعية للاتحاد في 21 أبريل 2021 ، نأخذ منها بعض التعليمات المذكورة في المادة 5 من العنوان الثاني: 85 حسب نص المادة

تحظر كل الممارسات لأنظمة تحديد الهوية البيومترية إلا في الحالات التالية على سبيل الحصر:

1/ البحث المستهدف عن ضحايا محددین محتملين للجريمة، بما في ذلك الأطفال المفقودين.

2/ منع تحديد محدد وجوهري ووشيك حياة الأشخاص الطبيعيين أو سلامتهم البدنية أو منع وقوع هجوم إرهابي.

3/ اكتشاف أو تحديد موقع أو تحديد هوية أو مقاضاة مرتكب الجريمة أو المشتبه به في جريمة جنائية

كما ذكرنا أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار عن استخدام أنظمة تحديد الهوية البيومترية النقاط التالية :

1/ طبيعة الوضع الذي أدى إلى الاستخدام المحتمل، ولا سيما خطورة واحتمالية وحجم الضرر الناجم في غياب استخدام النظام.

2/ عواقب استخدام النظام على حقوق وحريات جميع الأشخاص المعنيين، ولا سيما خطورة تلك العواقب واحتمالها وحجمها.

بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام أنظمة تحديد الهوية البيومترية عن بعد يجب أن يتوافق مع الضمانات والشروط اللازمة والمناسبة فيما يتعلق بالاستخدام، لا سيما فيما يتعلق بالقيود الزمنية والجغرافية والشخصية، كما اشترطت الحصول على ترخيص مسبق ممنوح من قبل السلطة القضائية أو من قبل السلطة الإدارية للدولة العضو التي سيتم فيها الاستخدام، كما اشترطت أن يكون هذا التصريح صادر بناءً على طلب مسبب وفقاً للقواعد التفصيلية للقانون الوطني كما أضافت أنه في حالة الاستعجال المبررة حسب الأصول، فإنه يجوز بدء تشغيل النظام دون تصريح، ولا يجوز طلب الترخيص إلا أثناء الاستخدام أو بعده.

- الإجابة عن السؤال ما مدى حماية خصوصية هذه البيانات، وهل هي محمية حقاً ؟

بالنظر للاستخدامات العشوائية لبيانات المستخدمين وتسجيل كل معلوماتهم بأذنه وفي كثير من الأحيان دون إذنه نصل إلى أنه هناك مواقع وتطبيقات تأخذ في البداية تصريح من عند المستخدم باستعمال بياناته ومعلوماته الشخصية ومن ثم تستخدمها، لكن هناك الكثير من المواقع الأخرى التي تأخذ هذه البيانات مباشرة وبدون علم المستخدم فتستعملها لأغراضها ومنافعها الخاصة كالشركات الربحية والذكاء الاصطناعي وتعلمه العميق ليأخذ خبرات من هذا الاستعمال ومن هذه البيانات ضمن ما يسمى بالبيانات الضخمة لتأسيس قاعدة هائلة من المعلومات، في حين نرى أن هناك استخدامات عشوائية للمراقبة البيومترية.

كما جاءت لائحة البرلمان الأوروبي في الأخير لتكون بداية لحد هذه الاستعمالات العشوائية بشكل صارم وحرصتها في حالات استثنائية حيث أبحاث فيها المراقبة البيومترية كما ذكرنا سالفاً، والإجابة على السؤال هل هي محمية حقاً فنرى مما سبق أنها محمية نسبياً وليست بشكل كامل.

الخلاصة

استغلال أنظمة الذكاء الاصطناعي وتفعيلها في النظام القضائي سيعود بفوائد كبيرة لعل أبرزها هو زيادة كفاءة وسرعة الإجراءات القانونية، كما سيسهل عمل المحامين ويختزل كل الأعمال الروتينية المألوفة، هذا بطبيعة الحال وبوصولنا للتكنولوجيا الحالية لا يمكننا الاعتماد على الذكاء الاصطناعي بشكل كامل في النظام القضائي حيث لا يمكن تفعيله على أساس محامي روبوت أو قاضي روبوت لأنه ما زال ليومنا هذا لا يتمتع بتلك القدرات التي يتميز بها رجال القانون من قضاة ومحامين ، كما يمكن استعماله كمساعد في هذا المجال ، وفي نهاية هذا البحث توصلنا لمجموعة من النتائج والتوصيات نلخصها فيما يلي:

النتائج والتوصيات:

1/ النتائج:

- توصلنا من خلال هذه الورقة البحثية الى أن الذكاء الاصطناعي أصبح ذكاء يقارب إلى حد كبير الذكاء البشري في طريقة تفكيره واتخاذ القرارات.
- الثورة الصناعية الرابعة كانها ولادة لعصر جديد من التطور التكنولوجي خاصة فيما يتعلق بتقنية الذكاء الاصطناعي .
- تفعيل واستغلال أنظمة الذكاء الاصطناعي في النظام القضائي يساهم في زيادة كفاءته ويسرع عملية التقاضي .
- يعمل الذكاء الاصطناعي على تطوير وتحسين العالم والمحافظة عليه وهذا ما لمسناه في مساهماته في مجال البيئة والصحة والإنتاجية والعمل . - التحيز الخوارزمي ومطابقات الوجه الخاطئة تؤثر سلبا على النظام القضائي وتمس بمصداقيته.
- الاعتراف بالشخصية القانونية الالكترونية للذكاء الاصطناعي مازال موضوع معلق بين مؤيدين ومعارضين.
- استعانة المحامين بالذكاء الاصطناعي يزيد من كفاءتهم كما يوفر لهم الوقت والجهد للتركيز في النقاط التي تستدعي التفكير والتحليل والوعي البشري.
- البيانات والمعلومات هي حقوق إنسان وليست بالشيء البسيط الذي يمكن استغلاله وتركه دون حماية.
- لائحة البرلمان الأوروبي الصادرة في 21 أبريل 2021 جاءتك كأول محاولة جذرية لسن قانون للذكاء الاصطناعي، اخذنا المراقبة البيومترية العشوائية كمثال ووضحنا التعليمات الصارمة التي حددتها اللائحة في المادة 5 من العنوان الثاني منها.

- إضافة تقنيات الذكاء الاصطناعي في النظام القضائي وتطوير الرقمنة بحيث تصبح هذه التقنيات مفعلة في ارض الواقع وليست مجرد اقتراحات.
- العنصر البشري سواء القاضي أو المحامي يبقى وجوبي لمراقبة أعمال هذا الذكاء لأنه في الوقت الحالي لا يمكننا الاعتماد عليه كلياً في الجانب القضائي.
- توعية المجتمع بما مدى خطورة مشاركة بياناتهم والانتهاكات التي تلحق بهم .
- وضع حدود قانونية للفئات المتطفلة كالشركات الربحية وتوقيف ممارساتهم العشوائية في مجال البيانات وتعزيز حماية المستخدم
- توفير الدعم للمطورين والمهندسين التقنيين في مجال الذكاء الاصطناعي وحماية البيانات والخصوصية.
- توفير شفافية أكثر لأخذ موافقة المستخدم في استعمال بياناته.
- سن وتطوير قوانين صارمة مانعة للتطفلات والمساس بالبيانات والمعلومات الشخصية للمستخدمين.
- تسهيل وتسريع الوصول للعدالة الكترونياً لتقديم الشكاوى والانتهاكات التي تمس الخصوصية.

الهوامش:

1. د. حسام الدين محمود محمد حسن، واقع الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، مجلة روح القوانين، العدد 102، كلية الحقوق ، جامعة المنصورة ، مصر، افريل 2023، ص 150
2. عز الدين غازي الذكاء الاصطناعي هل هو تكنولوجيا رمزية؟ مجلة فكر العلوم ، الإنسانية والاجتماعية العدد 6، 2005 ،صفحة 45
3. المدرس عبد الستار اسماعيل وداعه ، الشبكات العصبية الاصطناعية ، كلية التربية للعلوم الصرفة ، قسم الرياضيات ، الأنبار، العراق ، 2022.
4. FUSO JOVIA BOAHEMAA, **The impact of Artificial Intelligence on justice systems** , PAPER N. 25 a.a. 2018/2019 , P1.
- 5.. د. حسام الدين محمود حسن ، نفس المرجع السابق.
6. الذكاء الاصطناعي ، مركز البحوث والدراسات المملكة العربية السعودية ، رؤية 2030 ، 2021 ، ص 4
7. صندوق التنمية السعودي ، الثورات الصناعية ، ص2 و المنشور على الموقع :

<https://www.sidf.gov.sa/en/MediaCenter/DidYouKnow/Did%20you%20know%20-%20the%20industrial%20revolutions.pdf>

20/02/2024 10: 34

تداعيات الذكاء الاصطناعي على مستقبل النظام القضائي

8. إشراف الدكتور أبو بكر خوالد ،مجموعة من الباحثين ،كتاب جماعي ، تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز التنافسية لمنظمات الأعمال، الطبعة الأولى ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ،برلين، المانيا، 2019 ص.11
9. صندوق التنمية السعودي ، المرجع السابق ، ص3
10. علي أسعد وطفه ، الثورة الصناعية الرابعة: تحديات أم فرص ؟ كلية التربية، جامعة الكويت ،2019، ص6
11. صندوق التنمية السعودي ، المرجع السابق ، ص4
12. بن سالم احمد عبد الرحمن ،تقنية البلوك تشين والعقود الذكية مقارنة تحليلية للأطر القانونية والتكنولوجية ،مجلة الدراسات القانونية والسياسية ، المجلد 8، العدد 2،المركز الجامعي ، مغنية ، الجزائر،جوان 2022 ص 467.
13. عرعارية خالد الياس ، قرميظ عبد النور ربيع ، تداعيات الذكاء الاصطناعي على مهني التدقيق والمحاسبة . دراسة استطلاعية . مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في شعبة العلوم المالية والمحاسبة ، تخصص محاسبة و جباية معمقة ، جامعة ابن خلدون ، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، تيارت ، الجزائر ، 2021/2022 ، ص18
14. عرعارية خالد الياس ، قرميظ عبد النور ربيع، نفس المرجع السابق ص24
15. عرعارية خالد الياس ، قرميظ عبد النور ربيع، نفس المرجع السابق ص25
16. عرعارية خالد الياس ، قرميظ عبد النور ربيع، نفس المرجع السابق
17. د. هبة صبحي جلال اسماعيل ،الذكاء الاصطناعي تطبيقاته ومخاطره التربوية (دراسة تحليلية)، كلية التكنولوجيا والتنمية بجامعة الزقازيق ، مصر ، ص308
18. د. هبة صبحي جلال اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 309
19. د. هبة صبحي جلال اسماعيل ، نفس المرجع السابق ، ص 309
20. بدري جمال ،الذكاء الاصطناعي: بحث عن مقارنة قانونية،المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية المجلد: 59 العدد:4 السنة،2022:ص 176
21. نفس المرجع ، نفس الصفحة
22. نفس المرجع نفس الصفحة
23. Eager,James,and AI,2020, **Opportunities of AI** ,France:EuropeanParliament
(https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/STUD/2020/652713/IPOL_STU%282020%29652713_EN.pdf) Last visit to the site: 14/01/2024.
24. مايكروسوفت، الذكاء الاصطناعي لخدمة الانسانية و العالم ، 2018، موقع : <https://news.microsoft.com/ar-xm/features/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A->

28..Markus Schmitt, AI in Medicine, **AI for Diagnostics**, Drug Development, Treatment Personalisation and Gene Editing, article by :<https://www.datarevenue.com/en-blog/artificial-intelligence-in-medicine>

29.Jane Bailey, University of Ottawa, Jacquelyn Buurkell, Western University , Valerie Steeves, University of Ottawa , **AI Technologies-like police facial recognition –discriminate against people of color in conversation**, August 24,2020)

30.Tim Brennan, William Dieterich, Correctional offender Management profiles for Alternative sanctions COMPAS,in book: Handbook of recidivism rich/Need Assessment tools; first edition P 49-75, 2017)

31.Julia Angwin, Jeff Larson, Surya Mattu, Laure Kirchner,ProPublica,Machine Bias , May 23,2016)

32. الأسد صالح الأسد، الذكاء الاصطناعي : الفرص و المخاطر و الواقع في الدول العربية ، مقال في مجلة اضافات اقتصادية ، المجلد 07 ، العدد 01 ، جامعة تيبازة (الجزائر)،سنة 2023 ص171.

33. مجدي نرمين الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة،صندوق النقد الدولي ، أبو ظبي ،الإمارات العربية المتحدة، 2020،

34. الأسد صالح الأسد، المرجع السابق ، ص 173.

35. د. محمدي فريدة (زواوي) ، مدخل للعلوم القانونية ، نظرية الحق ، الجزائر ، 2000، ص 8

36.المادة 25 من القانون المدني الجزائري .

37. د. محمدي فريدة (زواوي)، نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة.

38. المادة 49من القانون المدني الجزائري.

39. د. حسام الدين محمود حسن، المرجع السابق ، ص 112

40.د.حسام الدين محمود حسن، نفس المرجع السابق ، ص 152، بتصرف .

41.د.حسام الدين محمود حسن، نفس المرجع السابق ، ص 153 ، بتصرف .

42. اياد مطرش صيهود، استشراف الأثر القانوني لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ،(الانسالة الروبوت الذكي . ما بعد الانسانية)، دار النهضة العربية

القاهرة ، مصر 2021 ، ص 48. المتوفر في موقع : [https://danaallbooks.com/All-](https://danaallbooks.com/All-books?author=%D8%A5%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D9%85%D8%B7%D8%B4%D8%B1+%D8%B5%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF)

books?author=%D8%A5%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D9%85%D8%B7%D8%B4%D8%B1+%D8%B5%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF

8%B5%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF

43. د.حسام الدين محمود حسن، نفس المرجع السابق ، ص 154 ، بتصرف .

44. Simon Chesterman, **Artificial Intelligence and the Limits of Legal Personality**, University press for the British institute of international and comparative law, vol, 69, October 2020, p 81 . Posted on the website:
https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3682372 Last visit: 26/12/2023
45. Simon Chesterman, **Artificial Intelligence and the Limits of Legal Personality**, previous reference , p82.
46. Olivier Vix, Rencontre du troisième type : **le robot intelligent Ou de l'opportunité de conférer une personnalité juridique à un robot cognitif** REF : DEFRENOIS 21 JUIN 2018, N° DEF137Q7, P. 37.
47. European Council, Special meeting of the European Council (1 and 2 October 2020) – Conclusions EUCO 13/20, 2020.
48. Artificial intelligence ,b) numbers indicating the coordinated construction of artificial intelligence – Adopts 6177/19, 2019.
49. European Parliament Resolution of 20 October 2020 on the Framework for **Ethical Aspects of Artificial Intelligence**, Robotics and Related Technologies, 2012/2020 (INL).
50. European Parliament Resolution of 20 October 2020 on the **Artificial Intelligence Civil Liability Regime**, 2014/2020 (INL).
51. European Decision of 20 October 2020, on **Intellectual Property Rights in Artificial Intelligence Technologies**, 2015/2020 (INI).
52. Draft report of the European Parliament , **Artificial intelligence in the International Criminal Court**, by police and judicial authorities in various cases, 2016/2020 (INI).
53. European Parliament draft report, **Artificial intelligence in education and the audiovisual sector**, 2017/2020 (INI). This begins with the launch of the Digital Education Action Plan 2021–2027: Resetting Active Digital Education for the Age, which foresees the development of principles in the leading guidelines in Artificial Intelligence New Data in Education – COM Communications Committee (2020) 624 final.
54. Neil M. Richards, William D. Smart, **how should the law think about Robots ?** p. 16

55. فريدة بن عثمان ، الذكاء الاصطناعي ، مقارنة قانونية ، دفاتر السياسة و القانون ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، مجلد 12 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2020 ، ص 161.

56. حسام الدين محمود حسن ، المرجع السابق ، ص 159 .
57. د. حسام الدين محمود حسن ، المرجع السابق ، ص 161، بتصرف .
58. معمر بن طرية ، قادة شهيدة ، أضرار الروبوتات وتقنيات الذكاء الاصطناعي: تحدي جديد لقانون المسؤولية المدنية الحالي، لمحات في بعض مستحدثات القانون المقارن، الملتقى الأول، الذكاء الاصطناعي : تحد جديد للقانون ، حوليات الجزائر ، عدد خاص ، 2827 نوفمبر 2018 ، ص 136 بتصرف .
59. سعدون سيلينا ، الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في القانون، قسم الحقوق ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو الجزائر ، 2022/2021، ص15
60. د. حسام الدين محمود ، المرجع السابق ، ص 171.
61. د. حسام الدين محمود ، المرجع السابق، ص 173
62. حسام الدين محمود ، المرجع السابق ص 177 بتصرف
- 64.Simon chesterman.P109
- 65.VS Khanna ، corporate ،AI and.... P825.
- 65.معمر بن طرية ،قادة شهيدة، المرجع السابق ، ص125.
66. حسام الدين محمود، المرجع السابق، ص 165.
67. د. حسام الدين محمود، المرجع السابق .ص166
68. اياد مطشر صيهود، المرجع السابق ص20.
69. د.حسام الدين محمود ، المرجع السابق، ص 169
- 70.Cinara Rocha¹، João Carvalho²، **Artificial Intelligence in the Judiciary: Uses and Threats**، **Algoritmi Center** ، University of Minho، Portugal، p2
- 71.د. اروي بنت عبد الرحمن بن عثمان الجلعود ، أحكام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القضاء ، الجمعية العلمية القضائية السعودية (قضاء) ، مركز قضاء للبحوث و الدراسات ، السعودية، 1444هـ ، ص116_120.
72. Gulyamov Said,Khudoberganov Azamat ,Sharopov Ravshan,Abduvaliev Bokhadir,**Adapting Legal Systems to the Development of Artificial Intelligence:Solving the Global Problem of AIin Judicial Processes**,IRCHAD ,International Journal of Cyber Law | Volume: 1 Issue: 4,2023,P10.
- 73.نفس المرجع السابق ص 11
- 74.نفس المرجع السابق ص 11 بتصرف.
- 75.د. اروي بنت عبد الرحمن بن عثمان الجلعود، نفس المرجع السابق ص70
- 76.د. محمود حسن السحلي ، أساس المساءلة المدنية للذكاء الاصطناعي المستقل: قوالب تقليدية أم رؤية جديدة؟ كلية الحقوق ، جامعة الاسكندرية،مصر،2022،ص13

تداعيات الذكاء الاصطناعي على مستقبل النظام القضائي

76. د. محمد أمين بن قايد علي ، الذكاء الاصطناعي ومهنة المحاماة نحو التخلي على عن النموذج التقليدي لممارسة المحاماة، جامعة محمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، مجله الاجتهاد القضائي المجلد 15 العدد 02، العدد التسلسلي 32 مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2023، ص155.

78. شيباني عبد الله ، بن سالم و داد ، حق الخصوصية المعلوماتية في ضوء الذكاء الاصطناعي ، مجله الدراسات القانونية والاقتصادية المجلد 6 العدد 2 ، جامعة محمد أمين دباغين سطيف 2، الجزائر، 2023، ص463، بتصرف.

79. بن سالم و داد ، شيباني عبد الله ، المرجع السابق ص 469 بتصرف

80. ، بن سالم و داد ، شيباني عبد الله المرجع السابق ص 470 بتصرف

81. بن سالم و داد ، شيباني عبد الله ، المرجع السابق ص 471 بتصرف

82. بن سالم و داد ، شيباني عبد الله ، المرجع السابق ص 472 بتصرف

83. بن سالم و داد ، شيباني عبد الله ، المرجع السابق ص 473 بتصرف

84. الأمم المتحدة ، الأمم المتحدة لحماية حقوق الإنسان ، رسالة مفتوحة من تورك إلى الاتحاد الأوروبي حول القانون بشأن الذكاء الاصطناعي، رسالة مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان إلى مؤسسات الاتحاد الأوروبي حول قانون الاتحاد بشأن الذكاء الاصطناعي 08 نوفمبر 2023، المنشور

على موقع: [https://www.ohchr.org/ar/open-letters/2023/11/turk-open-letter-european-](https://www.ohchr.org/ar/open-letters/2023/11/turk-open-letter-european-union-highlights-issues-ai-act)

[union-highlights-issues-ai-act](https://www.ohchr.org/ar/open-letters/2023/11/turk-open-letter-european-union-highlights-issues-ai-act) بتصرف

85. لائحة البرلمان الأوروبي والمجلس وضع قواعد منسقة بشأن الذكاء الاصطناعي (قانون الذكاء الاصطناعي) وتعديل بعض القوانين التشريعية للاتحاد ،

بروكسل ، 21.4.2021 و المتوفرة على الموقع التالي: [https://eur-lex-europa-eu.translate.google/legal-](https://eur-lex.europa.eu.translate.google/legal-)

[content/EN/TXT/HTML/?uri=CELEX:52021PC0206&_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc](https://eur-lex-europa-eu.translate.google/legal-content/EN/TXT/HTML/?uri=CELEX:52021PC0206&_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc)